

إقصاء المرأة عن العمل السياسي إقصاء لنصف المجتمع شبارو: مشاركة المرأة في الحياة السياسيّة عامل تغيير

لا تزال المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الأهلية تتابع عن كثب الطريق الذي تسلكه الجندرة في لبنان وتطورها. وقد شكلت الانتخابات النيابية الاخيرة مادة دسمة لاجراء دراسات عديدة ومعقدة في هذا المجال اتاحت للمعنيين والجمهور الاطلاع على ما تمكنت المرأة اللبنانية من تحقيقه في معركتها للحصول على حقوق متساوية للرجل في تعاطي الشأن السياسي

كل فعل او ممارسة يهدف من خلالها مرتكبيها الى حرمان المرأة من ممارسة اي نشاط سياسي او حزبي او اجتماعي، او اي حق تضمنها لها الحريات العامة لمجرد كونها امرأة. هذا ما ينتج منه ايداء نفسي لانه حينها تكون هي المستهدفة وليس موقفها السياسي، اذ ان الرد على السياسي يكون بالشخصي، علما ان هذا النوع ليس ظاهرة جديدة. اليوم نرى هذا الامر ينتشر في لبنان على نطاق اوسع بسبب الهيكلية الذكورية السائدة لدى ارباب العائلات ورؤساء الاحزاب وغالبيتهم العظمى من الذكور، فوجود المرأة يشعروهم بتهديد لدورهم ومكانتهم. في حين ان معظم المناصب في لبنان متاحة امام الجنسين لاننا نرى هذا النوع من العنف يمارس خاصة عندما تبدأ المرأة الخروج من الحيز الخاص الى الحيز العام، وعندها يلجأ البعض الى استهداف النساء في حياتهن الشخصية وليس في مواقفهن السياسية. هنا يكمن الفرق بين العنف ضد المرأة في السياسة والعنف السياسي ضد المرأة. فالعنف السياسي موجود ضد الجنسين، الا ان العنف ضد المرأة في السياسة يستهدف المرأة كشخص وكأمرأة.

■ في الدورة الانتخابية الماضية حظيت المرأة بتغطية اعلامية لم تتجاوز 6 في المئة من اجمالي التغطيات، ماذا عن هذه الدورة؟

□ في الفترة الممتدة بين 1 شباط و31 اذار، قبل بدء حماوة الانتخابية، قمنا برصد حسابات 18 مرشحة على تويتر وفايسبوك، وقد احصينا وجود 5870 تعليقا مدرجا في 280 "بوست" موزعة بين هؤلاء المرشحات، من بينها 410 تعليقات تصنف في خانة العنف المبني على النوع الاجتماعي. علما ان التغطية الاعلامية للنساء المرشحات ارتفعت فقط 1% ووصلت الى 7% في هذه الدورة، وهذا رقم متدن جدا ولا يتناسب اطلاقا مع نسبة المرشحات التي بلغت 15% من اجمالي عدد المرشحين. رأينا ان بعض البرامج التلفزيونية خصصت برامج انتخابية للنساء لترويج افكارهن ومشاريعهن السياسية، الا ان اقتصار الضيوف على النساء فقط ادى الى عزلهن في شكل او في آخر، اذ كان الاجدى تخصيص منصة تضعهن في موقع الند للند مع الرجال تتيح لهن اجراء نقاشات حول مختلف المواضيع المطروحة.

■ كيف تفسرين تعاطي الاعلام اللبناني مع اعلان المرشحة جوزفين زغيب ترشحها للانتخابات النيابية؟

□ التمييز الذي نتحدث عنه ظهر جليا من خلال التعاطي الاعلامي الذي حصل مع اول ترشح للانتخابات النيابية لهذه الدورة، والذي

في نظرة سريعة الى الارقام والوقائع، نرى ان نتيجة محاولات كسر جدار العزلة الذي حاول المجتمع الذكوري والعادات والتقاليد العائلية فرضه على تعاطي النساء الشأن السياسي جاءت متواضعة جدا ولو انها تحلت بشجاعة عالية، فالتفاوت لا يزال كبيرا جدا بين المعايير المتبعة لتعاطي الشأن السياسي بين النساء والرجال مما يكرس الفرق الشاسع بينها. فهل يكون الحل من خلال فرض كوتا على مشاركة المرأة في العمل السياسي لكي تتمكن من اثبات نفسها، اذ من الواضح ان الطريق الذي تسلكه حاليا يتطلب اجيالا لتحقيق اهدافه، فهل في امكاننا او بالاحرى هل يجدر بنا الانتظار اجيالا مقبلة؟

■ ما هي اشكال العنف والمضايقات التي تتعرض لها المرأة التي تتعاطى الشأن السياسي في لبنان؟

□ العنف اللفظي والتشابه الجنسي يطغيان على ما عدها من اعمال عنف تتعرض لها المرأة في السياسة. في دراسة نشرها الاتحاد البرلماني الدولي IPU عام 2016، رأينا ان 81,8% من البرلمانيات يتعرضن لعنف معنوي وحوالي 44,4% منهن يتعرضن لتهديدات بالقتل او الاغتصاب او اشكال اخرى من العنف الجسدي. بعد جائحة كورونا، تفاقمت اشكال

العنف عبر مواقع التواصل الاجتماعي، لذا بدأنا مشروعنا مع UNWOMEN لرصد هذا النوع من العنف الذي يتعرض له المرشحات، وننفذه حاليا بالتعاون مع جمعيتي مهارات ومدنيات بدعم من UNWOMEN.

الخبرة في الشأن الجندري عبر شبارو تحدثت الى "الامن العام" عن "ازدواجية المعايير المتبعة، وما تتعرض له المرأة من اعمال قد تصل احيانا حد اللجوء الى استخدام العنف السياسي في حقها: العنف ضد المرأة في السياسة هو من ابرز المواضيع المستجدة في الابحاث لانه مبني على مجالي عمل، العنف المبني على العنف الاجتماعي، والمشاركة السياسية للمرأة. وقد اصبح اكثر انتشارا في لبنان نظرا الى المشاركة الاوسع للمرأة اللبنانية في الحياة السياسية على الرغم من كل العقبات التي تعترضهن للوصول الى مراكز القرار، الا ان مشاركتهن من خلال الاحزاب او المجموعات او المجتمع المدني او حتى كناخبات، تشهد تقدما ملحوظا خاصة مع التطور الحاصل في وسائل الاعلام وتسليط الضوء على هذا الموضوع".

■ ما اكثر وسيلة يلجأ اليها مستخدمو هذا النوع من العنف؟

□ ان تعريف العنف ضد المرأة في السياسة هو



الخبرة في الشأن الجندري عبر شبارو.

□ ارى في ذلك سلاحا جديدا اضيف الى اساليب محاربة النساء، الى جانب الفتاوى الدينية التي تحرم ترشحن او تلك التي تعطي تكليفا شرعيا بالتصويت الى شخص معين. جاءت معظم حالات التبرؤ التي شهدناها بسبب عدم تبعية النساء للخط السياسي لعائلاتهن، وقد حصل ذلك مع اكثر من مرشحة. من المتعارف عليه ان تبرؤ العائلة من احد افرادها يأتي بسبب عمل مشين او جريمة ما ارتكبتها هذا الشخص، فهل باتت مشاركة النساء في السياسة في لبنان او المطالبة بحقوقهن او مخالفتن لرأي معين، مدعاة عار في وطننا؟ ان كل الاساليب والوسائل التي اعتمدت، لاسيما اللجوء الى المناحي العائلية والشخصية للمرشحة، دفعت العديد من الشابات الى تجنب العمل السياسي وخوض الانتخابات النيابية لتلافي التعرض لحملة مماثلة. من هنا، اهمية وضع حد لهذه الظاهرة، والتشديد على وجوب ان يكون اي نقاش او تعليق او موقف محصورا في السياسة لا ان يتعداه الى النوع الجندري ايا يكن.

العنف اللفظي والتشابه الجنسي يطغيان على اعمال المرأة في السياسة

■ الى اي مدى اثر هذا النوع من العنف مدمر للديموقراطية؟

□ في دراسة اخرى قامت بها عام 2019 شبكة البرلمانيات العربيات للمساواة "رائدات"، تبين ان 80% من بين 216 برلمانية عربية موزعين على 16 برلمانا عربيا، تعرضن لعنف ممنهج طويل الامد مصدره شخصيات في السلطة او زملاء في الحزب او البرلمان، وقد لجأوا الى وسائل التواصل الاجتماعي او الاعلام لاستخدام وسائل العنف النفسي واللفظي. اللافت ان ثلث اللواتي تعرضن لهذا العنف فقط، اشتكين للسلطات المختصة التي لم تتخذ اي اجراء في هذا الصدد على الرغم من ان 70% منهن تعرضن لعنف نفسي ولفظي، و47% لتهديدات بالخطف والقتل والاغتصاب. كل هذا ادى الى اعلان 12% منهن انسحابهن من العمل السياسي، في حين تراجع 33% منهن عن الترشح لدورة ثانية لانهن رأين ان ما حصل اثر في شكل بالغ عليهن لجهة التعبير بحرية عن مواقفهن السياسية.

شاعت الصدف ان يكون لامرأة هي السيدة جوزفين زغيب. فبدل ان يغتنم الاعلام الفرصة للترويج للمرشح الاول، سواء كان رجلا او امرأة، خاصة انه اتى وسط الحديث عن عقبات كثيرة قد تحول دون حصول هذا الاستحقاق الديموقراطي، الا ان التغطية الاعلامية له جاءت اقل من المتوقع بكثير، فهو لم يأت على ذكر ترشح السيدة زغيب الا لماما وبعد يومين. هنا تقع مسؤولية كبيرة على الاعلام لانحية المساهمة في تهيش دور المرأة وعدم الحؤول دون تعرضها لشتى اعمال العنف والاقتداء الذي تتعرض له، وقد يكون الاجدى به كسلطة رابعة الاضاعة على عملها وبرامجها. الجميع يتحدثون حاليا عن التغيير ويطالبون به، فاذا كانت هذه المطالبة صادقة عليهم ان يسعوا جاهدين لاتاحة الفرصة امام النساء للمشاركة الطبيعية في الحياة السياسية، لأن ذلك يشكل عاملا تغييريا بامتياز.

■ هل ترتبط حالات التنمر بالاختلافات السياسية ام بالنوع الجندري اكثر؟

□ حالات التنمر تشمل الجنسين معا. نرى في غالب الاحيان، ان الرجال ذوي الشعر الطويل او الذين يرتدون ملابس خارجة عن المألوف